

أضواء البيان

@ 247 @ فَارْحُونَ فَذَرَهُمْ ° فِى غَمَرَاتِهِمْ ° حَتَّىٰ حِينٍ { . وقوله في هذه الآية { زُبُرًا } أي قطعاً كزبر الحديد والفضة ، أي قطعها . وقوله { كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ ° فَارْحُونَ } أي كل فرقة من هؤلاء الفرق الصالين المختلفين المتقطعين دينهم قطعاً فرحون بباطلهم ، مطمئنون إليه ، معتقدون أنه هو الحق . .

وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع : أن ما فرحوا به ، واطمئنوا إليه باطل ، كما قال تعالى في سورة (المؤمن) : { فَلَا مَسَّ لَكُمْ بِهِمْ ° رُسُلُهُمْ بِاللَّيْلِ نَازِلُونَ فَارْحُوا ° بِمَا عِنْدَهُمْ ° مِّنَ الْعِلْمِ ° وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ° فَلَا مَسَّ لَكُمْ رَأَوْا ° بِأُفْسَانًا قَالُوا ° آمَنَّا بِاللَّهِ ° وَحَدَّاهُ وَكَفَرُوا نَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ } ، وقال : { إِنَّ السَّادِّينَ فَارَّسُوا ° دِينَهُمْ ° وَكَانُوا شِيَعًا لِّسِتٍّ مِّنْهُمْ ° فِى شِدْعٍ ° إِيَّاهُمْ ° أَمْرُهُمْ ° إِلَى اللَّهِ ° ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ بِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِنَّ هَٰذَا هِ } (اسم) (إن) وخبرها { أُمِّتُكُمْ ° } . وقوله { أُمَّةً ° وَاحِدَةً } حال هو ظاهر . قوله تعالى : { لَهُمْ ° فِيهَا زَفِيرٌ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لهم فيها زفير والعياذ بالله تعالى . وأظهر الأقوال في الزفير : أنه كأول صوت الحمار ، وأن الشهيق كآخره وقد بين تعالى أن أهل النار لهم فيها زفير في غير هذا الموضع وزاد على ذلك الشهيق والخلود ، كقوله في (هود) : { فَأَمَّا السَّادِّينَ شَقُّوا ° فَفِى النَّارِ لَهُمْ ° فِيهَا زَفِيرٌ ° وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا } . قوله تعالى : { وَهُمْ ° فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لا يسمعون فيها . وبين في غير هذا الموضع : أنهم لا يتكلمون ولا يبصرون ، كقوله في (الإسراء) : { وَنَحْشُرُهُمْ ° يَوْمَ الْقِيَامَةِ ° عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ ° عُيُيَا ° وَبُكْمًا ° وَصُمًّا } ، وقوله : { وَنَحْشُرُهُ ° يَوْمَ الْقِيَامَةِ ° أَعْمَى } ، وقوله : { وَوَقَعَ الْقَوْلُ ° عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ° فَهُمْ ° لَا يَنْطِقُونَ } مع أنه جلا وعلا ذكر في آيات أخر ما يدل على أنهم يسمعون ويبصرون ويتكلمون ، كقوله تعالى : { أَسْمِعْ ° بِهِمْ ° وَأَبْصِرْ ° يَوْمَ يَأْتُ تَوْنًا } ، وقوله : { رَبِّهِمْ ° رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا } ، وقوله : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ } . وقد بينا أوجه الجمع بين الآيات المذكورة في (طه) فأغنى ذلك عن إعادته هنا .

